جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

معاني حرف الباء في القرآن الكريم

– دراسة نحوية بلاغية–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية، تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطالبة: صبرين بريبش

المشرف: د. ميلود أعماره

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. حمزة بوخنه	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. ميلود عمارة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد الكريم حاقه	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: **1444– 1445هـ/ 2022–2023م**

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى.

أهدي تخرجي إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عند دربي ليمهد لي طريق العلم نبع الحنان أمي الغالية.

إلى من سكن روحي قبل قلبي، إلى من حبه يسري في دمي إلى شمعة كانت تنير دربي وانطفئت خلفت في قلبي جرح خفي، إلى من أمسك بيدي طوال المشوار ورحل قبل أن أكمل مشواري، إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى.

.

صبرين بريبش

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أحمد الله وأشكره على نعمة الإسلام وكلمة الإخلاص، وأسأله سبحانه أن يبارك لي في عملي هذا، وأن يجعله عونا لي على طاعته ومرضاته.

وَأَتَوَجَّهُ بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف: ميلود أعماره على كل ما منحه لي من نصح وتوجيه، وأسأل الله عَزَّ وجل أن يوفقه لكل خير وأن يُجَنِبَهُ كل مكروه وسوء ويجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الخالص والجزيل إلى أساتذة جامعة الوادي. خاصة أساتذة قسم الحضارة الإسلامية.

فلهم مني جميل التقدير والاحترام.

وفي الأخير أوجه الشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إعداد هذه المذكرة وإخراجها سائلين الله عزَّ وجل أن يجزي عني الجميع خير الجزاء وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة معاني حرف الباء في القرآن الكريم، باعتباره خطابا لا يضاهيه أي خطاب بشري من جانب فصاحته وبلاغته، فهو أعظم خطاب على وجه الأرض، ولقد سعت هذه الدراسة إلى الإجابةِ عن هذه الإشكالية: ما هي معاني حرف الباء في القرآن الكريم وماهي دلالاتها النحوية وما هي استعمالاتها البلاغية؟ ولقد قامت هذه الدراسة بجمع المادة المتعلقة بحرف الباء بداية من مخرجها وصفاتها وجذورها التاريخية في الدراسات النحوية، وبلاغة استعمالها في الخطاب القرآني، وعرض مواضع زيادتها في القرآن الكريم وعرض بعض القائلين بالزيادة وبعض آراء القائلين بالأصالة، ولقد توصلنا إلى جملة من النتائج، ومن أبرزها تعدد دلالات حرف الباء في القرآن الكريم وكذلك تعدد بلاغة استعمالها وتعدد مواضع زيادتها في الخطاب القرآني، ولقد نفى بعض النحاة والبلاغيين الزيادة في القرآن الكريم، وهناك من البلاغيين من منع الزيادة في القرآن الكريم.

Summary:

This study aims to know the meanings of the letter Baa' in the Holy Qur'an, as it is a discourse that is not comparable to any human speech, not in terms of its eloquence and eloquence, as it is the greatest discourse on the face of the earth. What are its grammatical implications and what are its rhetorical uses? This study collected the material related to the letter Baa, beginning with its way out, its characteristics, and its historical roots in grammatical studies, the eloquence of its use in the Quranic discourse, and the presentation of the places of its increase in the Holy Qur'an. The semantics of the letter Baa' in the Holy Qur'an, as well as the multiplicity of rhetoric in its use and the multiplicity of places for its addition in the Qur'anic discourse.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم؛ أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين أمَّا بعد:

لقد اهتم المتقدمون والمتأخرون منذ الأزل بالعناية بكل ما يتعلق بكتاب الله عزَّ وجل، واليوم لازالت هذه العناية متواصلة مستمرة، للكشف عن مواطن إعجازه، والوقوف على سر تميزه، ولقد حاول أعداء الدين منذ لحظة نزوله الأولى الطعن فيه والنبش عن عيب أو زلل فيه، وفي كل مرة لا يجدون تبريرا لفشلهم وعجزهم وأن هذا القرآن ماض فينا نحتكم بأمره ونسير وفق منهجه، نخضع لسلطته، فهو كلام الله المشتمل على كل صغيرة وكبيرة إلى قيام الساعة، إن المهتم بدراسة هذا الكتاب من جميع النواحي سيدرك أنه لا مثيل له ولا بديل له، وسيدرك عجز العرب عن الإتيان بمثله، رغم أنهم كانوا فصحاء عارفين بلغته.

لقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم فقال: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 09]، وموضوع دراستي هذه يدور حول **"معاني حرف الباء في القرآن الكريم – دراسة نحوية بلاغية–"**، موضوع متسع، يكشف سرًا من أسرار القرآن الكريم.

ولقد برز القرآن كأعظم خطاب عرفته البشرية غير قابل للزيادة أو الحذف أو التجديد، ولا يخفى علينا الجانب البلاغي الذي يتميز به القرآن عن غيره من الخطابات الأخرى، ورغم فصاحة العرب زمن نزول القرآن وبلاغتهم فقد عجزوا عن الإتيان بمثله، واليوم مع مرور السنين باتت أوجه بلاغته واضحة لا مثيل لها على الرغم من تعدد أساليبه واستعمالاته البلاغية وكذلك التعدد في الجهات الموجه لها الخطاب، ولا يخفى على أحد توفق القرآن في استعماله

للدلالات والجماليات التي تحملها الحروف، وتميز القرآن الكريم بطريقة توظيف هذه الدلالات النحوية وطريقة استعمالها البلاغي فهو خطاب عظيم لا مثيل له.

- أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

1 الكشف عن الأسرار النحوية والبلاغية لحرف الباء في التراكيب القرآنية.

2 تسليط الضوء على تفسير العلماء لهذه المعاني وكيف فصلوا في مسألة الزيادة والأصالة؛ ومن هم المؤيدون ومن هم المانعون.

3 الكشف عن القيمة البلاغية لحرف الباء في القرآن الكريم.

-أهداف الموضوع:

تتلخص أهداف هذه المذكرة في النقاط التالية:

1.إبراز بلاغة القرآن الكريم وذلك من خلال تعدد معاني حرف الباء في القرآن الكريم.

2. بيان أهمية الخوض في الأسرار النحوية والبلاغية والدلالية لمعاني حرف الباء في القرآن الكريم.

3.إفادة المكتبة الجامعية بدراسة هادفة ينتفع بها أهل العلم.

- الإشكالية:

إن البحث النحوي من خلال القرآن الكريم، لهو من قبيل التعبد الذي أمرنا الله به، ومجال البحث النحوي في القرآن الكريم له من الاتساع حيث لا يستطيع الباحث أن يدركه أو

أن يصل إلى منتهاه، ومعلوم أن القرآن الكريم هو دستور الأمة الأول، ومصدر عزها لأنه كتاب هداية وإعجاز، لذا وجبت تلاوته، وتدبر آياته، ولذلك جاءت دراستي هذه للوقوف على معاني حرف الباء في القرآن الكريم، ومن هنا أطرح الإشكال التالي: ما هي المعاني التي يحملها حرف الباء في التركيب القرآني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة بعض التساؤلات الفرعية:

1. ما حقيقة حرف الباء في اللغة العربية؟
2. ما هي المعاني النحوية لحرف الباء في القرآن؟
3. كيف كانت بلاغة استعمال حرف الباء في القرآن الكريم؟
4. من هم أهم القائلين بالزيادة والأصالة لحرف الباء في القرآن الكريم من النحويين والبلاغيين والمفسرين؟

هذه أهم التساؤلات التي سأحاول الإجابة عنها في مباحث هذه المذكرة.

- أسباب اختيار الموضوع:

يَعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأمور عدة منها:

1. الميل والرغبة في إثراء الرّصيد المعرفي حول معاني الحروف في القرآن الكريم.
2. أهمية الحروف ومعانيها في الدرس البلاغي والأدبي من جهة، وقلة دراسة هذا الفن البياني من جهة أخرى، فعلم البلاغة العربية لابد أن ينطلق من القرآن الكريم، فهو معجزة البلاغة ومقياسها الأمثل الذي يحتذى به على مدار الزمن.

3. الدافع الديني، فبحثي للدراسة القرآنية أملى عليّ دراسة مثل هذه المواضيع التي تؤدي إلى الكشف عن مكمن القرآن الكريم اللغوية والبيانية، كما أن متعتي الكبرى كانت ملازمتي لكتاب الله تعالى طيلة مدة هذا البحث.

4. محاولة إثراء وتدعيم الدراسات السابقة المتعلقة بمعاني الحروف في القرآن الكريم.

- الدراسات السّابقة

وفي ضوء ما درست وجدت عدة دراسات تتعلق بموضوع بحثي، وهم: معاني الحرف الجر الباء في سورة طه، لطيب هشام، ومعاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني لمنشد فالح وادي، وزيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم لهيفاء عثمان عباس فدا، ولقد انفردت دراستي في البحث عن المعاني النحوية لحرف الباء في القرآن الكريم واستعمالها البلاغي من جهة، ومواضع زيادتها من جهة أخرى.

-منهج البحث:

نظرًا لطبيعة المذكرة فقد كان لِزامًا عليا اتباع المنهجين التاليين:

المنهج الوصفي التحليلي: في استقصاء مفردات الموضوع.

- منهجية البحث:

ولقد اتبعت في مذكرتي المنهجية التالية:

1. عزوت الآيات القرآنية في المتن بالطريقة الآتية [اسم السورة: رقم الآية؛ في تهميش الصفحة] .

2. توثيق المعلومات الواردة في المتن في الهامش على النحو الآتي:

ذكر المؤَلِف، المُؤَلَف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر ثم الجزء ثم الصفحة ورقمها، هذا عند ذِكْر المصدر أو المرجع لأول مرة، بعد ذلك أكتفي بِذْكر اسم ولقب المُؤَلِف، عنوان الكتاب ثم الجزء، ثم الصفحة ورقمها. أمَّا بالنسبة للتوثيق من المعاجم والقواميس يضاف لما سبق قبل رقم الصفحة "مادة كذا".

3. إذا كان استعمال المصدر أو المرجع في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما مرجع آخر، فإنني أُورد لفظة " المرجع نفسه"، ثمَّ ذِكْر ورقم الصفحة والجزء.

4. إذا كان المُؤَلِف أو المُحقِقُ أكثر من اثنين، يذكر الأول منهم ثمَّ يُتبع بكلمة: "وآخرون".

5. إذا كان الكلام في المتن مُتصرف فيه أو محمول بالمعنى فإنني أكتبُ في الهامش قبل التهميش كلمة: «يُنظر».

- الصعوبات:

لا يخل أي بحث من الصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة: قلة الدراسات المتخصصة في معاني حروف الباء في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، فبالنسبة للدراسات السابقة التي كانت قد تناولت هذا الموضوع بالعموم، جلها تدور حول معاني حروف الجر في القرآن الكريم، أو معاني حروف الزيادة في القرآن الكريم، أو أثر حروف الجر في القرآن الكريم.

- خطة البحث

وقد اعتمدت في المذكرة على الخطة التالية التي جاءت على شكل مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وفيما يلي عرضها بإيجاز:

المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع وأهدافه المرْجُوة منه، وطرح لإشكالاته، وذكِرْ لأسباب اختياره، والدراسات السابقة في الموضوع والمنهج المُتبع، والمنهجية المعتمدة في تحريره.

المبحث التمهيدي: حرف الباء في اللغة العربية، وجعلناه في ثلاث مطالب: المطلب الأوّل: تطرقنا فيه لمعنى الحرف لغة واصطلاحا؛ والثاني تناولنا فيه: حرف الباء في كلام العرب، أمّا المطلب الثالث فقد عرجنا على مخرج وصفات حرف الباء.

المبحث الأول: فقد كان بعنوان: المعاني النحوية للباء في القرآن الكريم، وقسمناه إلى أربعة مطالب، الأول: من معانيها الإلصاق والتعدية والاستعانة، أمّا المطلب الثاني: فمن معانيها السببية والتعليل والظرفية، أما المطلب الثالث كان بعنوان: من معانيها المصاحبة والبدل والمقابلة، والمطلب الرابع إلى: من معانيها المجاوزة والاستعلاء والتبعيض والقسم.

المبحث الثاني: فكان بعنوان: بلاغة استعمال حرف الباء في القرآن الكريم، وقسمنا بتقسيمه إلى ثلاث مطالب؛ المطلب الأول: بلاغة حذف حرف الباء في القرآن الكريم، والثاني: بلاغة تناوب حرف الباء في القرآن الكريم، والمطلب الثالث تناولنا فيه بلاغة زيادة حرف الباء في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: بعنوان: زيادة حرف الباء في القرآن الكريم، وقسمناه إلى ثلاث مطالب؛ المطلب الأول: مواضع زيادة حرف الباء في القرآن الكريم، والثاني: آراء القائلين بالزيادة من النحاة والبلاغيين، والمطلب الثالث تطرقنا فيه لدراسة آراء القائلين بالأصالة من المفسرين والبلاغيين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وبعض التوصيات.

الفهارس: ذيَلْنا المذكِرة في الأخير بقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

وفي الأخير نرجُو أن نكون قد وُفقنا لجمع و لم شتات هذا الموضوع وسلطنا الضوء على معاني حرف الباء في القرآن الكريم من الناحية النحوية والبلاغية، والفضل في ذلك كله يرجع إلى الله عزّ وجل أولاً وأخيرا، ثم إلى أستاذنا الفاضل «ميلود أعماره»، الذي قَبِلَ الإشراف على هذا الموضوع، و لم يبخل علينا بجهده، ولا بأفكاره، ولا بنصائحه وإرشاداته لتخرُج هذه المذكرة في أحسن حُلة.

هذا وإنَّ الجهد البشري مُعرض للصّواب والخطأ، فإن كان صوابًا فمن الله وحده، وإن كان خطأ فمن أنفسنا والشيطان. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مبحث تمهيدي:

حرف الباء في اللغة العربية

تمهيد:

لحرف الباء معان كثيرة، فقد ذكر المرادي أن النحاة أوردوا لها ثلاثة عشر معنى، وذكر ابن هشام لها أربعة عشر معنى، وأوصلها الصبان في حاشيته على الأشموني إلى خمسة عشر معنى، وهذا على التوسع، وهو جائز وكثير في كلام العرب. ومنه سنقف في هذا المبحث على معاني حرف الباء وتتبع تلك المعاني في كتب النحو والمراجع الأخرى، إضافة إلى مخارجها وصفاتها.

المطلب الأول: معنى الحرف لغة واصطلاحًا

1. معنى الحرف لغة

للحرف في اللغة معاني متعددة، عرفه ابن منظور في لسان العرب: الحَرْفُ مِنْ حُروف الهجاء: مَعْرُوفٌ وَاحِدُ حُرُوفِ التَّهَجِّي، وهو الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تَرْبُطُ الاسم بالاسْمِ والفعلَ بالفعلِ كَعن وعلى ونحوِهِمَا[1].

وقال ابن سيدة: وحرْفُ الشيء: ناحِيَتُه. وفلان على حَرْف من أَمْره؛ أَي ناحيةٍ منه، إذا رأَى شيئاً لا يعجبه عدل عنه، وفي التنزيل: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ** ﴾[2]؛ أَي إذا لم يرَ ما يحب انقلب على وجهه[3]، وقال الزجاج: على حَرْف أَي على شَكّ، وحقيقته أَنه يعبد اللّه على حَرْفٍ أَي على طريقة في الدين لا يدخُل فيه دُخُولَ متمكّن[4].

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، ط3؛ بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج9، ص41.

[2] سورة الحج، الآية 11.

[3] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م، ج3، ص307.

[4] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988م، ج3، ص414.

وروي عن ابن عمر أنه قال: الحرف الناقة الضَّامرةُ، وقال الأصمعي: الحرْفُ النَّاقَة المَهْزُولَةُ، وحرْفُ الشيء: ناحِيَتُه. وفلان على حَرْف من أَمْره؛ أَي ناحيةٍ منه[1]،وحرف كل شيء طَرَفهُ وتشفيره وَحَدُّهُ[2].

ويقول الأزهري: وإما تسميتهم اَلْحَرْف حَرْفًا فَحَرْفُ كل شيء ناحيته، كحرف الجبل والنهر والسيف وغيره[3].

والحرف كل كلمة تقرأ على اَلْوُجُوهِ بين القرآن، تقول هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءته ابن مسعود[4].

وقيل لفظ يدل على معنى في غيره كقولك: هل زيد منطلق؟ فهل دلت على استفهام في غيرها وكذلك سائر الحروف[5].

2. معنى الحرف اصطلاحًا

للحرف في الاصطلاح العديد من التعريفات، ومن بين هذه التعريفات نذكر منها: التعريف الذي ذكره المرادي: الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط[6].

يطلق لفظ الحُرُوف على حروف المعاني بطريق التغليب لأن بعض هذه حروف أسماء مثل كُلَّ ومَتَى وبين وإذا وغيرها لكن لَمَّا كان أكثرها حُرُوفًا سمي الجَمَعُ بهذا الاسم[7].

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، ج9، ص42.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية 1964م، ج12، ص17.

[3] تهذيب اللغة، الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ط1و بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج5، ص11.

[4] لسان العرب، لابن منظور، ج9، ص41.

[5] التبصرة والتذكرة، الصيمري، ت: فتحي احمد مصطفى علي الدين، ط1، دمشق، دار الفكر، 1982م، ج1، ص74.

[6] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ت: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد بديع فاضل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م، ص20.

[7] كشف الأسرار، عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري، ط1، اسطنبول، شركة الصحافة، ج2، ص109.

ويعرفه سيبويه: وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[1]، وعرفه ابن جني بقوله: والحرف ما لم تحسن فيه علامة من علامات الأسماء ولا علامات الأفعال وإذ ما جاء لمعنى في غيره نحو هلْ و بلْ وقد لا تقول من هلْ ولا قد هل ولا تأمر به[2].

وأكد مجد الدين الفيروز آبادي على أنه ما جاء لمعنى ليس باسْمٍ ولا فعلٍ، وما سواه من الحدود فاسد[3].

المطلب الثاني: حرف الباء في كلام العرب

أولا: حرف الباء في الدراسات النحوية

يقول الجرجاني في كتابه العوامل النحوية: وإنما قدم الباء من حروف الجر لرسوخ قدميها في الحرفية [4]ويذكر المرادي، أن الباء حرف يختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، وهي ضربان زائدة، وغير زائدة، فأما غير زائد فقد ذكر النحويون لها ثلاث عشر معنى، وأما الباء الزائدة فتكون في ستة مواضع[5].

وذكر المالقي في كتابه رصف المباني، أن الباء تكون في كلام العرب مفردة ومركبة مع غيرها من الحروف، فأما الباء المفردة لا تكون في كلام العرب الإجارة لا غير، نخفض ما بهدها على كل حال، وهي على ثلاثة أقسام، قسم لا يمكن أن تكون زائدة، وقسم لا تكون إلا زائدة قطعًا، وقسم يحتمل أن تكون زائدة و أن لا تكون[6].

والباء حرف يجر الظاهر والمضمر، ويقع أصليا وزائدًا[7].

---

[1] الكتاب، سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م، ج1، ص12.

[2] اللمع في العربية، ابن جني، ت: فائز فارس، دط، الكويت، دار الكتب الثقافية، ص8.

[3] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ت: مكتبة تحقيق التراث، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005م، ص799.

[4] العوامل النحوية في أصول علوم العربية، الجرجاني، ت: البدراوي، ط2، مصر، دار المعارف، ص91.

[5] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص48/36.

[6] رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ت: احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص170.

[7] النحو الوافي، عباس حسين، ط15، دار المعارف، ج2، ص490.

وهي من حروف الهجاء جاءت ثانية في ترتيب الهجاء المشرقي والمغربي وأبجديتهما، ورابعة وعشرين في ترتيب الخليل والمحكم، وخامسة وعشرين في ترتيب سيبويه، وهي أحد الحروف الستة التي لا تكاد تخلو منها أكثر الكلمات العربية[1].

ثانيا: حركة الباء

ذكر المرادي في كتابه الجنى الداني، أن الحروف الأحادية تبنى على السكون لأن الأصل في المبني أن يسكن، ثم أضاف قائلا: أن هذا الأصل عارضه أمران، أحدهما أن ما وضع على حرف واحد فحقه أن يقوى بالحركة لضعفه، والثاني أنها عرضة لأن يبتدئ بها فاحتاجت إلى حركة، إذ لا يبتدئ بساكن فصار أصلها أن تبنى على الحركة، وأما الباء فإنها بنيت على الكسر، لأنها عاملة للجر دائما فاختاروا لها الكسرة، ليجانس لفظها عملها وحكا الحياني الفتح فيها شاذا، قالوا به ولا يقاس عليه، وذكر ابن جني، عن بعضهم أن حركتها الفتح مع الظاهر، نحو مررت بزيد[2].

المطلب الثالث: مخرج وصفات حرف الباء

أولا: مخرج حرف الباء

قال ساجقلي زاد في كتابه جهد المقل تخرج الباء من بين الشفتين، إلا أن الباء والميم بانطباقهما، ولعل وجه الترتيب هذا أن لكل من الشفتين طرفين طرف منه يلي داخل الفم والآخر يلي البشرة، فالمنطق في الباء طرفهما اللذان يليان داخل الفم[3].

يقول صاحب كتاب التمهيد في علم التجويد: (وأما حكم الباء فهي تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم، مما بين الشفتين مع تلاصقهما، فإذا التقتا من كلمتين وكانت أولاهما ساكنة كان إدغامها إجماعا نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱضۡرِب بِّهِۦ ﴾[4]، وإذا سكنت ولقيها ميم

[1] معجم متن اللغة، أحمد رضا، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1905م، ص231.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص182.

[3] جهد المقل، ساجقلي زاده، ت: سالم قدوري الحمد،ط2، الأردن، دار عمان للنشر والتوزيع، 2001 م، ص 136.

[4] سورة ص، الآية 44.

أو فاء نحو قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ﴾[2]، جاز فيها الإظهار والإدغام – فالإظهار لاختلاف اللفظتين، والإدغام لقرب المخرج، وإذا التقت الباء المتحركة بمثلها وجب إثبات كل منهما على صيغته مرققا مخافة أن يقرب اللفظ من الإدغام، نحو قوله تعالى: ﴿سَبَبًا﴾[3]، وإذا سكنت الباء وجب على القارئ أن يظهرها مرققة، وأن يقلقلها سواء كان الإسكان لازما أو عارضا لاسيما إذا أتى بعدها واو، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿رَبۡوَةٖ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[5]، وإذا وقع بعد الباء ألف وجب على القارئ أن يرقق اللفظ بها لاسيما إذا وقع بعدها حرف استعلاء أو إطباق نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾[6]، ونحو كثير).[7]

ثانيا: صفات حرف الباء

قال العلامة علي البيسوسي:

لِلْبـــــــاءِ فَتْـــحٌ شِدَّةٌ تَسفُـــــــلُ ذَلاقَـــــــةٌ جَهْـــرٌ كَذَا تَقَلْقُـــــــلُ[8]

1. **الانفتاح:** بمعنى الافتراق، أي انفتاح قليل بين اللسان والحنك الأعلى، وحروفه خمسة وعشرين حرفًا ومن بينهم الباء[9].

---

[1] سورة هود، الآية 42.

[2] سورة النساء، الآية 74.

[3] سورة الكهف، الآية 84.

[4] سورة المؤمنون، الآية 50.

[5] سورة المسد، الآية 01.

[6] سورة البقرة، الآية 173.

[7] التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985، ص93-94.

[8] القول المألوف في صفات الحروف، العلامة علي البيسوسي، دار أولاد الشيخ للتراث،ص03.

[9] نظم إغاثة الملهوف، إبراهيم سعد المصري، ط1، دار البشائر الإسلامية، 2014 م، ص 33.

2. **الشدة:** بمعنى القوة، وهي احتباس جريان الصوت عند النطق بالحرف، لقوة الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية مجموعة في: (أجد قط بكت)[1].
3. **الاستفال:** بمعنى الانخفاض، انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بحروفه، وهي اثنان وعشرون حرفًا، ما عدا حروف الاستعلاء[2].
4. **الإذلاق:** بمعنى طرف الشيء، خروج الحرف من طرف اللسان أو الشفتين بخفة وسهولة، وحروفه ستة مجموعة في:(فُر من لب)[3].
5. **الجهر:** بمعنى الإعلان، احتباس جريان النفس عند النطق بالحروف لقوة الاعتماد على المخرج وحروفه تسعة عشر، ما عدا حروف الهمس.
6. **القلقلة:** مجموعة في:(قطب جدًا)[4].

[1] بغية المستفيد في علم التجويد، ابن بلبان الحنبلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2007، ص28.

[2] بغية المستفيد في علم التجويد، ابن بلبان الحنبلي، ص32.

[3] المقدمة الجزرية، ابن الجزري، ت: عبد المحسن بن محمد القاسم، ط2، 2020م، ص60.

[4] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي، ت: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، ط4، 2005م، ص93.

المبحث الأول:

المعاني النحوية للباء في القرآن الكريم

تمهيد:

سنرى في هذا المبحث كيف أفاد المفسرون من تعدد المعاني لحرف الباء في تعيين المعنى الدقيق، وهذا له أثر واضح في إثراء المعاني القرآنية التي هي بالأصل ثرية، وهذا غرض رئيسي في هذا البحث، فنلاحظ الخلاف في تحديد المعنى المراد بل كثرة المعاني التي يؤول بها النص المفسر، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة لحروف المعاني في الدرس القرآني، ومن ثم تتضح أهمية دراستها وتبيين معانيها ورصد الخلاف فيها.

المطلب الأول: من معانيها؛ الإلصاق، التعدية والاستعانة

أولا: الإلصاق

"وهو أصل معانيها بدلالة استعمال العرب وليكون معنى تخصه هو له دقيقة وهو معنى لا يفارقها فلهذا اختصر عليه سيبويه"[1].

والإلصاق ضربان: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي، قال ابن جني: أي: ألصقتها به. ومجازي، نحو مررت بزيد[2].

ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[3]يقول الزمخشري المراد إلصاق المسح بالرأس[4]، وكذلك قال ابن هشام: "والظاهر أن الباء فيهن للإلصاق".[5]

---

[1] ينظر الجنى الداني في حروف المعاني، ص36/ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، البخاري، ج2، ص167/ حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع، تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي، ج1، ص3-34/ معنى اللبيب، ابن هشام، ص137.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص36.

[3] سورة المائدة، الآية 06.

[4] الكشاف، الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ص610.

[5] مغني اللبيب، ابن هشام، ص143.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1]قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى بكم؟ قلت: فيه أوجه: أن يراد أنهم كانوا يسلكونه، ويتفرق الماء عند سلوكهم، فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما، وأن يراد فرقناه بسببكم وبسبب إنحائكم، وأن يكون في موضع الحال، بمعنى فرقناه متلبسا بكم".[2]

(وأرى أن للباء بما فيها من معنى الإلصاق إيحاء بعظيم قدرة الله تعالى وبالغ فضله على بني إسرائيل حيث فرق بهم البحر وهم ملاحقون له متلبسون بمصدر الهلاك الذي أودى بعدوهم- كما يعبر عنه قوله تعالى ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[3].

(قال ابن عاشور أو تتبدل "ب"، والباء في ﴿ بِكُمُ ﴾إما للملابسة كما في طارت به العنقاء وعذابه الفرس، أي كان فرق عدّا به الفرس؛ أي كان فرق البحر ملابسا لكم والمراد من الملابسة انه يفرق وهم يدخلونه، فكان الفرق خاصا بجانبهم).[4]

ثانيا: التَّعدية

وتسمى باء النَّقل أيضا وهي المعاقبة للهمزة فتصير الفاعل مفعولا وأكثر ما تعدي الفعل القاصر تقول في ذهب زيد ذهبت بزيد وأذهبته ومنه ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[5] وقرئ (أذهب الله نورهم) وهي بمعنى القراءة المشهورة وقول المبرد والسهيلي إن بين التعديتين فرقا وإنّك إذا

[1] سورة البقرة، الآية 50.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص138.

[3] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ط1، 1989، ص167.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص494.

[5] سورة البقرة، الآية 17.

قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذّهاب مردود بالآية وأما قوله تعالى:﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ ﴾[1] فيحتمل أن الفاعل ضمير البرق[2].

ولأن الهمزة والباء متعاقبتان لم يجز أقمت بزيد، وأمَّا ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾[3] فيمن ضم أوله وكسر ثالثه، فخرج على زيادة الباء، أو على أنَّها للمصاحبة، فالظرف حال من الفاعل، أي مصاحبة للدهن، أو المفعول، أي؛ تنبت الثَّمر مصاحبا للدهن، أو أن أنبت يأتي بمعنى نبت[4].

ومن وردوها مع المتعدِّي قوله تعالى:﴿دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ ﴾[5] وصككت الحجر بالحجر، والأصل دفع بعض النَّاس بعضا، وصك الحجر بالحجر[6].

وفي قوله:﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾(عدي بالباء دون الهمزة لما في المثل السائر أن ذهب بالشيء يفهم منه أنه استصحابه وأمسكه عن الرجوع إلى الحالة الأولى وذلك أذهبه فالباء والهمزة وإن اشتركا في معنى التعدية فلا يبعد أن ينظر صاحب المعاني إلى معنى الهمزة والباء الأصليين، أعني الإزالة والمصاحبة والإلصاق، ففي الآية عطف لا يتكرر كيف والفاعل هو الله تعالى القوي العزيز الذي لا راد لما أخذه ولا مرسل لما أمسكه، وذكر أبو العباس أن ذهبت بزيد يقتضي ذهاب المتكلم مع زيد دون أذهبته)[7]. وهذا ما أشار إليه صاحب تفسير المنار، وإنما قال:﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾و لم يقل ذهب نورهم – أو أذهب الله نورهم- للإشعار بأن الله تعالى

---

[1] سورة البقرة، الآية 20.

[2] ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص138.

[3] سورة المؤمنون، الآية 20.

[4] مغني اللبيب، ابن هشام، ص139.

[5] سورة البقرة، الآية 251.

[6] الجني الداني في حروف المعاني، المرادي، ص37.

[7] روح المعاني، الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415، ج1، ص167-168.

كان معهم بمعونته وتوفيقه عندما استوقدوا النار فأضاءت، وذلك أنهم كانوا قائمين على سبيل فطرته التي فطر الناس عليها.[1]

وأشار أبو حيان إلى أن الباء في قوله تعالى:﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[2] تفيد معنى التعدية[3]، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور بقوله: (وذهب المُعَدَّى بالباء أبلغ من أذهب المعدى بالهمزة وهاته مبالغة في التعدية بالباء نشأت من أصل الوضع لأن أصل ذهب به أن يدل على أنهما ذهبا متلازمين فهو أشد في تحقيق ذهاب المصاحب).[4]

مثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾[5]أشار ابن عاشور على أن الباء في الآية الكريمة للتعدية؛ أي يخسف بمعنى المصاحبة.[6]

ثالثا: الاستعانة

يقول المرادي وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل. نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف[7]. ويقول صاحب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: "ونجرت بالقدوم، وقيل ومنه البسملة لأن الفعل لا يتأتَّى على الوجه الأكمل إلَّا بها"[8].

---

[1] تفسير القرآن الكريم، محمد رشيد بن علي رضى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1490، ج1، ص143.

[2] سورة البقرة، الآية 17.

[3] ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420، ج1، ص122.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص310.

[5] سورة الإسراء، الآية 68.

[6] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص162.

[7] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص38.

[8] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ت: مازن المبارك، ط6، دار الفكر، دمشق، 1975، ص139.

يقول أبو حيان: "الباء في بسم الله للاستعانة، وكذلك جاءت الباء للاستعانة[1] في قوله تعالى:﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[3] فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء لحسن، ولكنه مجاز، قال: ومنه: كتبت بالقلم وقطعت بالسكين، فإنه يقال: كتب القلم، وقطعت السكين[4].

المطلب الثاني: من معانيها؛ السببية، التعليل والظرفية

أولا: السببية

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾[5]والباء هنا سببية لكونهم لم يمنعوهم و لم يقاتلوهم من عبد ومن لم يعبد جعلوا ظالمين[6]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾[7] ومنه لقيت بزيد الأسد؛ أي بسبب لقائي إياه؛ أي أنها بسبب ما وسمت به من أسماء أصحابها[8].

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج4، ص501.

[2] سورة الأنعام، الآية 38.

[3] سورة البقرة، الآية 22.

[4] حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد، ص207.

[5] سورة البقرة، الآية 54.

[6] التفسير المحيط، أبو حيان، ج1، ص333.

[7] سورة العنكبوت، الآية 40.

[8] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص139.

وهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازًا، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[1]فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء لحسن، ولكنه مجاز. قال: ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين، فإنه يقال: كتب القلم، وقطعت السكين[2].

وقد يقال: إنها رامية إلى الإلصاق بمعنى أنك ألصقت الكتابة بالقلم، فلكونها للاستعانة تدخل على الوسائل، إذ بها يستعان على المقاصد كالأثمان في البيوع، فإن المقصود الأصلي من البيع هو الانتفاع بالمملوك، وذلك في البيع، والثمن وسيلة إليه، لأنه في الغالب من النقود، لا ينتفع بها بالذات، بل بواسطة التوصل بها إلى المكامن بمترلة الآلات[3].

ثانيا: التعليل

وهي التي تصلح غالبًا في موضعها اللام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[4]وقال جلّ ثناؤه ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾[5]وقال عزّ شأنه: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾[6].

واحترز بقوله: «غالبًا» من قول العرب «غضبت لفلان» إذا غضبت من أجله وهو حي، وغضبت به، إذا غضبت من أجله وهو ميت.

---

[1] سورة البقرة، الآية 22.

[2] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص39.

[3] شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، سعد الدين التفتازاني، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العربية، ط1، 1416هـ - 1996م. ص122.

[4] سورة البقرة، الآية 54.

[5] سورة النساء، الآية 160.

[6] سورة العنكبوت، الآية 40.

ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد[1].

(ولقد كثرت تعدية الإيمان بالباء في القرآن الحكيم – كما عدي باللام في أكثر من موضع- مما حدا بالبعض إلى القول بأن مدلول الفعل وما يؤديه التركيبات لا يختلف معهما[2])، ومثال ذلك في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فسّر صاحب المنار بقوله: (ونكتة تعدية الإيمان بالباء في "الله تعالى"، وباللام في "المؤمنين" أن الأول على الأصل في آمن به ضد كفر به. وصَدَق به ضد كفر به، وأمّا الثاني فقد ضمن الميل والائتمان والجنوح للمؤمنين به[4].

ثالثًا: الظرفية

(يرد كثيرًا على ألسنة النحاة والمفسرين وشراح النصوص الأدبية قولهم أن الباء بمعنى في – ذاهبين إلى أنها تخلع معنى الإلصاق وتفارقه لتدل على الظرفية[5])، من مثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[6]الباء في بوالديه ظرفية بمعنى في – أي وصينا الإنسان في أمر الله

[1] حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ص207.

[2] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ص208.

[3] سورة التوبة، الآية 60.

[4] تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، ج10، ص448.

[5] ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ص187.

[6] سورة العنكبوت، الآية 08.

والديه بالخير–[1]، وكذلك ما قاله الألوسي في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾[2]، (الباء للظرفية أي فتهجد في ذلك البعض[3]).

وقال العكبري في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[4]، (بالليل، الباء هنا بمعنى في – وجاز ذلك لأن الباء للإلصاق، والملاصِقُ للزمان والمكان حاصل فيهما[5]).

وكذلك في قوله تعالى:﴿ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[6]؛ أي لأجل دعائك وقيل بمعنى في دعائك[7].

المطلب الثالث: من معانيه المصاحبة، البدل والمقابلة:

أولا: المصاحبة

ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال[8]، كقوله تعالى:﴿قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ ﴾" [9] أي: مع الحق، أو محقاً. وقال جل ثناؤه:﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٍ ﴾" [10] أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحية وقوع الحال

[1] البحر المحيط، أبو حيان، ج08، ص343.

[2] سورة الإسراء، الآية 79.

[3] روح المعاني، الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج05، ص132.

[4] سورة الأنعام، الآية 60.

[5] التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ت: علي محمد اليجاوي، ج02، ص502.

[6] سورة مريم، الآية 04.

[7] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، المكتب الإسلامي، ط2، ج01،ص62.

[8] التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، ط2، 1983، ج2، ص62.

[9] سورة النساء، الآية 180.

[10] سورة هود، الآية 48.

موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال[1]، قال ابن عاشور: والباء للمصاحبة، أي اهبط مصحوبا بسلام منا. ومصاحبة السلام الذي هو التحية مصاحبة مجازية[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾[3]، وجملة ادخلوها معمولة لقول محذوف يقدر حالا من المتقين والقرينة ظاهرة، والتقدير: يقال لهم ادخلوها. والقائل الملائكة عند إدخال المتقين الجنة، والباء من بسلام للمصاحبة[4].

ثانيا: البدل

وعلامتها أن يحسن في موضعها بدل[5]، وهي التي تدل على اختيار أحد الشيئين على آخر بلا عوض ومثال ذلك في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «فما يسرني أن لي بها حمر النعم»؛ أي بدلها.

قال المرادي: (ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني: البدل والمقابلة. وقال بعض النحويين: زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذاك، أي: هذا بدل من ذلك وعوض منه).[6]

[1] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص40.
[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج12، ص89.
[3] سورة الحجر، الآية 46.
[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج14، ص55.
[5] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص40.
[6] المرجع السابق، ص41.

ثالثا: المقابلة

(المقابلة وهي الداخلة على الأعواض نحو اشتريته بألف وكافأت إحسانه بضعف وقولهم هذا بذاك ومنه: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1] وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في لن يدخل أحدكم الجنة بعمله لأن المعطي بعوض قد يعطي مجانا وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب).[2]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾[3] ، و الباء هنا أيضا تحمل معنى المقابلة، وقوله جل جلاله: ﴿بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾[4]، قال ابن عاشور: (والباء في قوله: بما أشركوا بالله للعوض وتسمى باء المقابلة مثل قولهم: هذه بتلك، وقوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾[5]، وهذا جزاء دنيوي رتبه الله تعالى على الإشراك به).[6]

المطلب الرابع: من معانيها المجاوزة والاستعلاء والتبعيض والقسم

أولا: المجاوزة

وعبر بعضهم عن هذا بمرافقة (عن) وبـــ كثيرا بعد السؤال، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[7]، قال ابن عاشور والباء في بِهِ بمعنى (عن) أي فأسأل عنه[8]. وكذلك قوله

---

[1] سورة النحل، الآية 32.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، ص141.

[3] سورة البقرة، الآية 178.

[4] سورة آل عمران، الآية 151.

[5] سورة المائدة، الآية 38.

[6] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص124.

[7] سورة الفرقان، الآية 59.

[8] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج19، ص61.

تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[1]، فالباء تأتي بمعنى (عن) وهو من معاني الباء الواقعة بعد فعل السؤال.[2] وقوله جل جلاله أيضا: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾[3]، قال الزمخشري: وهذه الباء بمترلتها في شققت السنام بالشفرة وانشق بها،[4] ونظيره قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾[5].

ثانيا: الاستعلاء

وعبر بعضهم عنه بمرافقة (على) وذكروا لذلك أمثلة، وإن المتأمل لأسرار الذكر الحكيم يقف مأخوذا وهو يرى إيثاره للباء تارة ولـــ (على) تارة أخرى، فيما يشبه أن يكون موضعا واحدا.[6]

فهذا قوله تعالى خطايا لنوح عليه السلام: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾[7]، (نجد في الإلصاق والمصاحبة بالباء، ما يؤذن بمعية الله تعالى وقربه، وكأنها تربت على كتف نوح عليه السلام وتعلمه بأنه في حفظ الله ورعايته، وهو نفس ما قصد إليه النظم[8] في قوله: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾[9]، وقوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[10]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن

[1] سورة المعارج، الآية 01.
[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص155.
[3] سورة الفرقان، الآية 25.
[4] الكشاف، الزمخشري، ج3، ص275.
[5] سورة المزمل، الآية 18.
[6] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص178.
[7] سورة هود، الآية 37.
[8] ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص178.
[9] سورة القمر، الآية 13.
[10] سورة القمر، الآية 14.

﴿تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ﴾[1]؛ (أي على قنطار، كما قال أيضا زهر آمنكم عليه في سورة يوسف ومنها: وإذا مروا بهم أي؛ عليهم قال: (وإنكم لتمرون عليهم).[2]

ثالثا: التبعيض

وعبر بعض النحاة عن هذا بموافقة من يعني التبعيضية وفي هذا المعنى خلاف،[3]وهنا هذا قوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[4] قال ابن عاشور: وعدي الفعل يشرب بالباء وهي باء الإلصاق لأن الكافور يمزج به شرابهم، والاستعمال العربي يكثر به تعدية فعل الشرب بالباء.[5]

والباء في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[6]تفيد التبعيض، قال صاحب حاشية العطار: (والمحصول الباء إذا دخلت على متعد بنفسه كما في الآية السابقة صار للتبعيض الفرق الضروري بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل، في إفادة الأول الشمول والثاني التبعيض فيجب أدنى ما يتناوله المسح وهو شعرة أو شعرتان).[7]

رابعا: القسم

(الباء التي في القسم ليست بحرف موضوع للقسم، بل هي الباء التي للإلصاق، فإنهم لما احتاجوا إلى إلصاق فعل الحلف بما يقسمون به استعملوها فيه استعمالهم إياها في قولهم: «كتبت بالقلم» إلا أنهم حذفوا الفعل لكثرة القسم في كلامهم اكتفاء بدلالة الباء عليه).[8]

---

[1] سورة آل عمران، الآية 75.

[2] ينظر: الجنى الداني، المرادي، ص42.

[3] مرجع نفسه، ص43.

[4] سورة الإنسان، الآية 06.

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج29، ص381.

[6] سورة المائدة، الآية 06.

[7] ينظر: حاشية العطار على جمع الجوامع، محمود العطار، دار الكتب العلمية، ج1، ص442.

[8] ينظر: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد، ص212.

ومثال ذلك قوله: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ﴾[1]، لقد أورد الزمخشري لها معنيين ثانيهما متمثلا في قوله:﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ عِندَكَۖ﴾ متوسلا إليه بعهده عندك وإما أن يكون قسما مجابا، أي أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك.[2]

ونظيرها أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[3].

[1] سورة الأعراف، الآية 134.

[2] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص148.

[3] سورة القصص، الآية 17.

المبحث الثاني:

بلاغة استعمال حرف الباء في القرآن الكريم

تمهيد:

سأتناول في هذا المبحث بلاغة استعمال الباء والمعاني التي اختلف العلماء في ترجيحها في القرآن الكريم، مع تحديد أثر ذلك في الحكم الفقهي ودلالة النص. فسأتطرق إلى دراسة بلاغة حذف وتناوب وزيادة حرف الباء في القرآن الكريم من الناحية البلاغية والنحوية.

المطلب الأول: بلاغة حذف حرف الباء في القرآن الكريم

لقد ورد حرف الباء تارة مثبتا ذكره في بعض الآيات القرآنية ومحذوفا في بعضها، وفي الحقيقة أنه إذا ذكر كان له تأثير وبلاغة في النظم القرآني وكذلك إذا حذف ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[1]، وقوله في سورة فاطر: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[2]، فقد جاءت كلمة (الزبر) و(الكتاب) مقرونة بحرف الجر وتارة مجردة منه وعبر عنها القرآن الكريم بالحذف والذكر (أعقب الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم بتسليته على تكذيب قومه وتأنيسه بأن تلك سنة الرسل مع أممهم، وإذا قد كان سياق الحديث في شأن أمم جعلت التسلية في الآية بحال الأمم مع رسلهم عكس ما في آية آل عمران، لأن سياق آل عمران كان في رد محاولة أهل الكتاب إقحام الرسول صلى الله عليه وسلم، لذلك كون كل من «الزبر والكتاب المنير» هنا الباء، وجرد منها في آية آل عمران وذلك لأن آية آل عمران جرت في سياق زعم اليهود أن لا تقبل معجزة رسول إلا معجزة قربان تأكله النار، فقيل في التفرد ببهتانهم، قد كذبت الرسل الذين جاء الواحد منهم بأصناف المعجزات، مثل عيسى عليه السلام ومن معجزاهم قرابين تأكلها النار فكذبتموهم، فترك إعادة الباء هنالك إشارة إلى أن الرسل جاءوا بالأنواع الثلاثة)[3].

---

[1] سورة آل عمران، الآية 184.

[2] سورة فاطر، الآية25.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص298.

(ولما كان المقام هنا لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ناسب أن يذكر ابتلاء الرسل بتكذيب أممهم على اختلاف أحرار الرسل فمنهم الذين أتوا بآيات –أي خوارق عادات فقط مثل صالح وهود ولوط، ومنهم من أتوا بالزبر وهي المواعظ التي يؤمر بكتابتها وزبرها، أي تخطيطها لتكون محفوظة وتردد على الألسن، كزبور داوود وكتب أصحاب الكتب من أنبياء بني إسرائيل مثل أرمياء وإيلياء، ومنهم من جاءوا بالكتاب المنير، يكن كتاب الشرائع مثل إبراهيم وموسى وعيسى، فذكر الباء مشيرا إلى توزيع أصناف المعجزات على أصناف الرسل)[1].

وقد علق عن هذا عبد العظيم المطعني بقوله: (هذان موضعان متماثلان تمام التماثل، وقد خولف بينهما، فجاء التعبير في آية آل عمران بعطف (الزبر) و(الكتاب المنير) على (البينات) محذوفا منها حرف الجر الباء الداخلة على المعطوف عليه، وهذا حسن وفصيح، كما جاء التعبير في آية فاطر مذكورا فيه حروف الجر الباء في العطوفين (بالزبر) و(بالكتاب المنير) وإن ذكر الحرف في المواضع الثلاثة – المعطوف عليه والمعطوفين، جاء في سورة فاطر، وهي مكية النزول فهي إذن أسبق وجودا بين الناس بهذا الاعتبار فهي مؤسسة للمعنى الوارد فيها بخلاف ما في آل عمران لأن آل عمران مدنية النزول، لأن القوم في مكة يختلف حالهم عن القوم في المدينة من حيث الاستجابة إلى الدعوة والإسراع إلى الإيمان، فأهل مكة يقضى التأكيد في المعاني، وعلى هذا جاء التعبير في فاطر لأن تكرار الجر في المواضع الثلاثة يتكرر بتكرار التعلق، فكأنه قال جاءوا بالبينات، وجاءوا بالزبر وجاءوا بالكتاب المنير)[2].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص298.

[2] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، مكتبه وهبه، ط1، 1992، ج2، ص18.

وكذلك كقوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾[1] في الآية حذف وأذان من الله ورسوله بأن الله بريء من المشركين، وإنما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها[2].

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[3]، ذكرت الباء مع (بالوالدين) وحذفت مع كلمة (ذي القربى)، أما في سورة النساء: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[4]، فقد ذكرت الباء مع (بالوالدين) ومع (بني القربى) (وذلك لأن السياق في سورة النساء والكلام عن القرابات من أول السورة إلى آخرها.

المطلب الثاني: بلاغة تناوب حرف الباء في القران الكريم

من المعروف أن لكل حرف مكان يحتله معنى يؤديه حين تركيبه مع غيره، فالحروف تقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني.[5]

ولقد جاءت الباء في مكان الهمزة في عدة مواضع في القرآن الكريم (ومن يتتبع مادة الذهاب في الآيات الكريمة، نجد أنها وردت متعدية بالباء في أربعة عشر موضعًا. بصورة الماضي والمضارع والأمر والمصدر. وكلها لا تخلو من معنى الاستصحاب سواءً على سبيل الحقيقة أو المجاز).[6]

---

[1] سورة التوبة، الآية 03.

[2] تفسير الخازن، لباب التكوير في معاني التنزيل، الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415، ج2، ص336.

[3] سورة البقرة، الآية 83.

[4] سورة النساء، الآية 36.

[5] الأصول في النحو، ابن السراج، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ج1، ص414.

[6] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ص169.

فأما ما ورد على سبيل الحقيقة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾[1] وفي ذات السورة يظهر نيابة الباء مكان الهمزة، وهو قوله تعالى:﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾[2].وما ورد على سبيل التجاوز بالأخذ أو الإهلاك أو الإمساك، قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾[3] وقوله أيضا: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[4]. (ومعنى اللصوق والمصاحبة في هذا كله واضح، ولو رحت تستبدل الهمزة بالباء، لذهب معها سر البلاغة الذي قصد إليه النظم أو أفسد المعنى، وهذا يظهر جليًا في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ﴾[5]، الخطاب موجه لرسول الله عليه السلام، ولقد أدت الباء بما فيها من معنى المصاحبة دورها في إبراز لطف الله وتكريمه لرسوله بمعية ربه، وكيف يضيع ذلك وينقلب المعنى إلى الانتقام والأخذ لو قلت: فإما نذهبنك بما يدل على عليه من التخلي عنه وإضاعته).[6]

ونظيره مجيء الباء بمعنى "على" لغرض بلاغي تؤديه الباء، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾[7]؛ (هو سياق مشحون بالتحدي والإذلال بكمال القدرة، حيث قضت حكمته تعالى أن يربى موسى على يد عدو يتربص به، ويقتل من أجله جيلا من الأطفال و لم يشأ سبحانه أن ينشأ موسى في الحفاء

[1] سورة يوسف، الآية 15.
[2] سورة يوسف، الآية 93.
[3] سورة البقرة، الآية 17.
[4] سورة البقرة، الآية 20.
[5] سورة الزخرف، الآية 41.
[6] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ص170.
[7] سورة طه، الآيات 37-39.

بعيدا عن فرعون إمعانا في التحدي وإذلالًا لفرعون، لتسخيره لما أراده العلي القدير وليس غير على يصلح لهذا الموضع بما فيها من معنى "الاستعلاء")[1].

(والمثال الذي جاءت فيه الباء نيابة عن "على" هو قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[2]بالباء وكذلك: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[3]وهنا قصد الله تعالى فإنه يريد منا رعاية وحفظا ولا يريد إبداء شيء ولا إظهاره بعد كتم. فلم يحتج في الكلام إلى معنى "على").[4]

وكذلك مما وردت فيه التعدية بالباء نيابة عن "على" قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾[5]، وهذا موقف لا يصلح فيه غير الباء التي تدل على الإلصاق المؤتمن بالأمانة وملابسته لها، ليمتاز الأمين عن الخائن، وهو موضع يخشى فيه على الأمانة من ذات المؤتمن. وقربه من الأمانة والتصاقه بها، وتمكنه من حيازتها لنفسه، وهو الذي يكشف عن نزاهته او خيانته.[6]

وفي ذات السياق نجد أن الباء جاءت دالة على الظرفية، دقيقة واضحة، تنادي بجلال هذه اللغة، وتشهد بإعجاز ما نزل بلسانها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[7] قصد منه الدلالة على وقوع الوفاة بأي جزء من أجزاء الليل وليس خصوص أعماقه ووسطه كما يوحى به حرف الظرفية، إيماءً إلى استغراق الزمن كله.[8]

---

[1] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ص178.

[2] سورة القمر، الآية 14.

[3] سورة هود، الآية 37.

[4] ينظر: بدائع القواعد، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص05.

[5] سورة آل عمران، الآية 75.

[6] ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص181.

[7] سورة الأنعام، الآية 60.

[8] ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص189.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[1].

(فلم تكن بدر حصنًا يحتمي فيه المسلمون، ولا صياصي يعتصمون فيها، وإنما هي أرض مسكونة وساحة قتال ومكان للكر والفر. وظهور المسلمين على عدوهم في هذا المكان ليس راجعا إلى طبيعة خاصة فيه، وإنما هو فضل الله وعونه، ولو جاءت في بدل الباء لشكوت بأن للمكان طبيعة خاصة حماهم الله فيها من عدوهم وذلك في يتنافى مع الغرض الذي يهدف إليه السياق من إرجاع الفضل في النصر إلى الله وحده، كما يدل عليه نسبة فعل النصر إلى الله تعالى).[2]

ولقد جاءت الباء أيضا نيابة عن "من"، وفي هذا الصدد نجد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[3]، (لقد كان في تعدي فعل الغسل إلى الوجوه والأيدي والأرجل بنفسه، وتعدى فعل المسح للرأس بالباء أثر فيما دار خلافا حول الغرض من مغايرة النظم، وأذكى هذا الخلاف تدخل الفقهاء فيه بما يجمع بين المعنى اللغوي للباء. وما ثبت لهم من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ومسحه ببعض رأسه فتمسك اللغويون بأصل الباء من الدلالة على الإلصاق، وأيدهم الفقهاء من يرون وجوب مسح جميع الرأس).[4]

المطلب الثالث: بلاغة زيادة حرف الباء في القرآن الكريم

حرف الباء في ذكره أو حذفه أو زيادته أو عدوله يؤدي معناه النحوي أو البلاغي والقائمة تطول، وهذا سر عجيب أودعه الله في لغة الذكر الحكيم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ

[1] سورة آل عمران، الآية 123.

[2] ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص190.

[3] سورة المائدة، الآية 06.

[4] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص194.

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، قال أبو حيان: (والإبداء إظهار الشيء والظاهر أن الضمير في به عائد على موسى عليه السلام فقيل الباء زائدة أي لتظهره، وقيل: مفعول وقيل مفعول يتعدى محذوف أي ليبتدئ القول به أي بسببه وأنه ولدها).[2] قال صاحب كتاب أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: (وأجد للباء ضلالا لا يخطئها الحس فما في الباء من معنى اللصوق بذلك على شدة الارتباط الروحي، وتعلق القلب به، وكأنه لا يزال في أحشائها إن أصابه سوء فقد أصابها، إن نزل به مكروه نزل قبله عليها. وحين اشتد بها الهلع وأوشكت على إظهار أمره، فإنها بنفسها تبدي، وبمصيرها المرتبط بمصيره تغامر، فاللصوق والمصاحبة في الباء يخلعان على النظم الكريم من معاني الارتباط الوثيق والمصير الواحد والخطر المشترك ما لا يؤدي بغير الباء).[3]

وقوله تعالى أيضا: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾[4]،(زيادة الباء هنا أعانت على تحقيق الكناية عن الجماع في ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ بما لا يمكن أن تنهض به الحقيقة، وما يدل على قدرة هذه اللغة على الوفاء آداب الإسلام، وما يوجبه من الترفع عن التصريح بما يستحسن الكناية عنه، إلى جانب ما جسدته بما فيها من معنى اللصوق من الدلالة على شدة الارتباط والقرب الروحي والمخالطة).[5]

وأيضا قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[6]، الباء هنا زائدة، (والغرض من زيادتها هو أنها فيها إرشاد لمريم عليها السلام أن تباشر الهز بنفسها ممسكة بجذع،

[1] سورة القصص، الآية 10.

[2] البحر المحيط، أبو حيان، ج8، ص289.

[3] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص173-174.

[4] سورة النساء، الآية 23.

[5] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص173.

[6] سورة مريم، الآية 25.

ملتصقه به دون ما يمكن أن يتبادر من رميه بالحجر أو غيره، مما يتخذه الناس من وسائل لإسقاط الرطب، وذلك يحقق لها أمرين؛ أولهما أن تستند إلى الجذع أثناء هزه. وهو عون لامرأة تعاني الضعف والإرهاق إثر ولادتها، وثانيها الهز المباشر للجذع يساعد على كثرة سقوط الرطب منه).[1]

[1] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، الخضري، ص175.

المبحث الثالث:

زيادة حرف الباء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة

تمهيد:

إنّ من الموضوعات التي تناولها النحاة والمفسرون بشيء من الرغبة والرهبة، موضوع الزيادة في القرآن الكريم. فقد ذهبت طائفة منهم إلى منع الزيادة في القرآن، بناء على أن ذلك يتناقض مع إعجاز القرآن الكريم، وفعل الحكيم الكريم. وذهب آخرون إلى القول بها، محتجين لقولهم بأن القرآن جاء على نهج العرب، وأن الزيادة ترد في كلامهم كثيرا، وأنها ليست عبثا، وإنما تؤدي بعض المعاني؛ بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فبنو أغلب قواعد الزيادة، على ورود شواهد لها في القرآن الكريم.

وبسبب طول موضوع الزيادة وتشعبه؛ يتطرق هذا المبحث في زيادة حرف الباء في القرآن الكريم، فقد اختلف النحاة والمفسرين على مذهبين في القول، بزيادة حرف الباء في القرآن الكريم؛ فبعضهم منعها، وآخرون قالوا بها.

المطلب الأول: مواضع زيادة حرف الباء في التركيب القرآني

ذكر صاحب الجنى الداني أن الباء الزائدة تكون في ستة مواضع،[1] وهي زيادة حرف الباء قبل الفاعل والمفعول به، وقبل المبتدأ أو الخبر، وقبل التوكيد والحال.

ولقد سمى سيبويه هذه الزيادة بالتوكيد،[2] ولقد أشار ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب إلى هاته الزيادة أيضا[3].

أولا: زيادة الباء قبل الفاعل

بداية نستهل حديثنا عن الباء وزيادتها قبل الفاعل في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[4] (أي؛ كفى بالله شهيدًا، فكفى: فعل ماض معروف، ولفظ الله:

[1] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص48.

[2] ينظر: الكتاب، سيبويه، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج4، ص225.

[3] ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 2000م، ج1، ص 131.

[4] سورة الفتح، الآية 28.

فاعل كفى والباء زائدة)،[1] قال المالقي صاحب كتاب رصف المباني ولا تدخل هذه الباء في الفعل (كفى)إلا إذا كانت غير متعدية بمعنى: (اكتفى فإن كانت متعدية إلى مفعولين فلا تدخل الباء في فاعلها، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾.[3]

وذكر العلماء أن زيادة الباء قبل الفاعل (تكون واجبة وغالبة وضرورة، فالواجبة في نحو أحسن بزيد في قول الجمهور، إن الأصل أحسن زيد بمعنى صار إذا حسن ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب، وزيدت الباء اصطلاحا للفظ وأمَّا إذا قيل بأنه أمر لفظا ومعنى وإن فيه ضمير المخاطب مستترا فالباء معدية مثلها في أمرر بزيد).[4]

ثانيا: زيادة الباء قبل المفعول

نحو عرفته، وعرفت به.[5] ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ﴾[6]وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[8] قوله أيضا: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾[9]وقوله تعالى:﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[10] (أي: يمسح السوق مسحا ويجوز أن يكون صفة أي مسحا واقعا بالسوق).[11].

---

[1] العوامل المائة النحوية، الجرجاني، تحق: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص94.

[2] سورة الأحزاب، الآية 25.

[3] سورة الحجر، الآية 95.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص144.

[5] جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، الأربلي، ص19.

[6] سورة البقرة، الآية 195.

[7] سورة مريم، الآية 25.

[8] سورة الحج، الآية 15.

[9] نفس السورة، الآية 25.

[10] سورة ص، الآية 33.

[11] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص147.

وأمَّا قوله: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[1]، فحذف المفعول به والباء كما في قولك كتبت بالقلم أو المراد بسبب أيديكم كما يقال لا تفسد أمرك برأيك.[2]

ثالثا: زيادة الباء قبل المبتدأ

نحو قولك: بحسبك درهم؛ أي: كافيتك درهم،[3] وخرجت فإذا بزيد وكيف بك إذا كان كذا ومنه عند سيبويه قوله تعالى:﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[4]وقال أبو الحسن بأيكم المتعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقبله الباء ظرفية؛ أي في أي طائفة منكم المفتون.[5]

رابعا: زيادة الباء قبل الخبر

وهو ضربان غير موجب في نقاس نحو لبس زيد بقائم، وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾[6]وقولهم لا خير بخير بعده النار إذا لم تحمل على الظرفية وموجب فيتوقف على السماع وهو قول الأخفش ومن تابعه وجعلوا منه،[7] وقوله تعالى:﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾[8]، قال الأخفش: وزيدت الباء كما زيدت في قولك بحسبك قول السوء.[9]

---

[1] سورة البقرة، الآية 195.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص148.

[3] جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، الأربلي، ص19.

[4] سورة القلم، الآية 06.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص148.

[6] سورة البقرة، الآية 149.

[7] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص149.

[8] سورة يونس، الآية 27.

[9] معاني القرآن، الأخفش، ت: هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م، ج1، ص372.

خامسا: زيادة الباء قبل التوكيد

قال السيوطي: وتزاد توكيدا في مواضع ستة، هي الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والتوكيد، وهي مذكورة في مجالها ومن الغريب زيادتها أنها تزاد في المجرور.

وقال ابن هشام:(التوكيد بالنفس والعين وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾[1]وفيه نظر إذا حق الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالنفس أو بالدين أن يؤكد أولا بالمنفصل نحو قدمتم أنتم أنفسكم ولأن التوكيد هنا ضائع إذ المأمورات بالتربص لا يذهب ألوهم إلى أن المأمور غيرهن بخلاف قولك زارني الخليفة نفسه وإنما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التربص لإشعاره بما يستنكفن منه من طموح أنفسهن إلى الرجال).[2]

سادسا: زيادة الباء قبل الحال المنفي عاملها

(واشترطوا كونها منفية لشبيها بالخبر، ومنه نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[3]أي وما ربك بذي ظلم لأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئا، ولا يقال لقيت منه أسدًا أو بحرًا أو نحو ذلك إلا عند قصد المبالغة في الوصف).[4]

المطلب الثاني: آراء القائلين بالزيادة من النحاة والبلاغيين

سأعرض في هذا المطلب آراء لبعض النحاة والبلاغين القائلين بزيادة حرف الباء وغيره من الحروف الأخرى في التركيب القرآني، ونستهل حديثنا بداية مع بعض شيوخ النحو.

أولا: سيبويه

عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر «تـــ180هـــ»إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو.[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية 234.

[2] جواهر الأدب، الأربلي، ص20.

[3] سورة الحج، الآية 10.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص150.

[5] ينظر: الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج5، ص81.

وقد اهتم سيبويه بقضية زيادة الحروف، وأثبتها في القرآن الكريم، وبمفهومه، أشار إليها تارة بمصطلح (توكيد لغو، أو توكيد للكلام)،[1] وكذلك ما قاله عند حديثه عن «باء» الإضافة بعد «من» (وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكدًا حيث نفى الانطلاق والذهاب، وكذلك: كفى بالشيب لو ألغي الباء لاستقام الكلام،[2]فأشار إلى إفادة حرف الباء في التوكيد.

ثانيا: الفرّاء

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور «تـــ207هـــ»،إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة،[3] صاحب كتاب معاني القرآن، ولقد عدّ من القائلين بالزيادة في القرآن الكريم.

والمصطلح الذي شاع عنده في تعبيره عن الزيادة هو الصلة؛[4] وقيل هذا المصطلح شائع عند الكوفيين، وكذلك لقد عبر عن الزيادة بعدة مسميات أخرى وأوصاف نذكر منها: الإلقاء عند حديثه عن الباء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾[5]قال: فإذا ألقيت الباء نصبت كما تقول: أردت بأن أقوم، ومعناه: أردت القيام فإذا ألقيت الباء نصبت، ولو ألقيت الباء نصبت فقلت: ومن يرد فيه إلحادا بظلم)،[6]وكذلك استعمل مصطلح الترع،[7] وأيضا وصف السقوط وأورد هذا في قوله تعالى:﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾[8]، معلقًا في الباء بقوله:(دخول الباء

[1] الكتاب، سيبويه، تحق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج4، ص221.

[2]الكتاب، سيبويه، ، ج4، ص225.

[3]الأعلام، الزركلي، ج8، ص145.

[4]معاني القرآن، الفراء، تحق: أحمد يوسف النجاتي، علي النجار، إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج1، ص245.

[5]سورة الحج، الآية 25.

[6]معاني القرآن، الفراء، ج2، ص186.

[7]المرجع السابق، ج1، ص382.

[8] سورة الممتحنة، الآية 01.

في: المودة، وسقوطها سواء هذا بمنزلة قولك: أظن أنك قائم. وأظن بأنك قائم وأريد بأن تذهب، وأريد بأن تقوم).[1]

وكذلك شاع عنده وصف الاستغناء وذلك في تعبيره عن الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾[2]قال: ولو افتدى به الواو ها هنا قد يستغنى عنها، فلو قيل ملء الأرض ذهبا لو افتدى به كان صوبًا). [3]

ثالثا: الأخفش الأوسط

أبو حسن سعيد بن مسعدها مجاشكي «تـــ215هـــ»، نحوي عالم باللغة والأدب،[4] كان الأخفش الأوسط ممن أشار إليه زيادة "ما" و"الباء" و"منْ" و"لا" و"الفاء" و"الكاف" وغيرهم ويظهر هذا جليًا في تفسيره، وصرح بالزيادة في عدة مواضع في القرآن الكريم، ومثال ذلك في قوله تعالى في سوره الحج:﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾، قال: معناه ومن يرد إلحادًا وزاد الباء،[5] كما تزداد في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾.[6]

رابعا: النحاس

أبو جعفر أحمد بن محمود بن إسماعيل «تـــ338هـــ»،أحد علماء اللغة العربية،[7] قال هو أيضا بزيادة الحروف في القرآن الكريم، مصرحًا بهذا في كتابه إعراب القرآن الكريم،[8] وهذه بعض مواقف علماء النحو المؤكدين على زيادة الحروف في القرآن الكريم، رغم اختلاف اللفظ

---

[1] معاني القرآن، الفراء، ج3، ص147.

[2] سورة آل عمران، الآية 91.

[3] معاني القرآن، الفراء، ج1، ص396.

[4] الأعلام، الزركلي، ج3، ص101-102.

[5] معاني القرآن، الأخفش، تحق: هدى محمود قرائه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م، ج2، ص451.

[6] سورة المؤمنون، الآية 20.

[7] الأعلام، الزركلي، ج1، ص208.

[8] ينظر: إعراب القرآن الكريم، النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـــ، ج1، ص122-165.

فالمعنى واحد، ولا أنسى الإشارة إلى بعض النحاة الذين لم أتطرق لذكر أقوالهم من بينهم العكبري وابن الأنبا ري والقيس وغيرهم الذين قالوا بالزيادة.

وبالمقابل هذا عرض لبعض البلاغيين القائلين بالزيادة:

أولًا: ابن قتيبه

عبد الله بن مسلم «تـــ: 86 هـــ»،[1] من البلاغيين القائلين بالزيادة وما يثبت ذلك هو عنونة بابا في كتابه تحت مسمى "باب تكرار الكلام والزيادة فيه"، في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، وقد تحدث ابن قتيبه في هذا الباب عن الزيادة- وذكر التكرار لشبهه بالزيادة ثم تحدث عن زيادة الحروف، وتحدث كذلك عن زيادة بعض الأسماء، وذكر من الحروف التي تزاد ثلاثة عشر حرفًا هي – حسب ترتيب ورودها عنده: "لا وألا والباء ومنْ واللام والكاف وعلى وعن وإنَّ الثقيلة وإنْا الخفيفة وإذ وما والواو.[2]

ثانيا: الخطابي

أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي «تـــ: 388هـــ»، فقيه محدث بلاغي،[3] عرف برسالته "بيان إعجاز القرآن" وهو أحد القائلين بالزيادة في القرآن الكريم وجاء كلامه في الحديث عن الزيادة وكان على المطاعن التي لحقت بالقرآن الكريم، وإن لهذه الحروف لها فائدة.[4]

---

[1] الأعلام، الزركلي، ج3، ص189.

[2] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبه، تحق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص148.

[3] المرجع السابق، ج2، ص273.

[4] ينظر: بيان إعجاز القرآن، الخطابي، تحق: محمد خلف الله، زعلول سلام، دار المعارف المصرية، ط3، 1986، ص158.

ثالثًا: عبد القاهر الجرجاني

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني «تـــ: 471هـــ»، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة،[1] ومن مؤلفاته: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة في علم البيان".

ولقد عنون الفصل الأخير من كتابه أسرار البلاغة تحت مسمى الحذف والزيادة وهل هما من المجاز أم لا، وبيّن موقفه من الزيادة قائلا: وأعلم أن من أصول هذا الباب؛ أنَّ من حق المحذوف أن المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام، وكذلك قال: إن الحذف والزيادة قد تكون سببًا لحدوث حكم في الكلمة تدخل من أجله المجاز.[2]وختام القول أنه يرتضي الزيادة حيث أفادت ويعدها مجازًا ولا يرتضي الزيادة غير المفيدة ولا يعدها مجازا وقال:(إذا حددت المجاز بحد تدخل الزيادة فيه، ولا سبيل لك إلى ذلك لأن قولنا: المجاز يفيد أن تجوز بالكلمة موضعها في أصل الوضع، وتنقلها عن دلالة إلى دلالة فإنه لا ينقل من المجاز أن تسلب الكلمة دلالتها).[3]

المطلب الثالث: آراء القائلين بالأصالة من المفسرين والبلاغيين

نبدأ حديثنا عن هذا الرأي ببعض من المفسرين الذين استنكروا فكرة وجود زيادة في القرآن الكريم ليس حرف الياء فحسب بل كل الزيادات. قدموا حججهم في ذلك، ووجهة نظرهم في نفي الزيادة عن القرآن الكريم.

أولا: الطبري

أبو جعفر محمد بن جرير «ت210هـــ»، من المفسرين والمؤرخين[4]، كان لغويا، نحويا، وكتبه ومؤلفاته خير دليل على ذلك وفي موضوع زيادة الحروف في القرآن. كان له رأي

[1] الأعلام، الزركلي، ج4، ص48.

[2] ينظر: أسرار البلاغة، الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، ص416-420.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص418.

[4] الأعلام، الزركلي، ج6، ص69.

واضحا بينا بالحكم على الزيادة بالنفي، وأكد على أن الزيادة لا تليق بكلام الله، لقد قال في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾.[1]

قال إذا من الحروف الزوائد، وأن معناها الحذف.[2]

وكذلك تأويله لقوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[3] قال: (أختلف القراء في قراءة قوله: تنبت فقرأته عامة قراء الأمصار: تنبت بفتح التاء، بمعنى: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وقرأته بعض قراء البصرة: (تنبت)بضم التاء بمعنى تنبت الدهن: تخرجه، وذكر أنها في قراءة عبد الله (تخرج الدهن) وقالوا: الباء في هذا الموضع زائدة، كما قيل: أخذت ثوبه، وأخذت بثوبه، غير أن ذلك وان كان كذلك ، فان القراءة التي لا اختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ،(تنبتُ)بفتح التاء لإجماع الحجة من القراء عليها ، ومعنى ذلك تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن[4]. وهو بهذا اختار القراءة التي تكون فيها الباء أصلية و لم يرتض الأخرى.

وكذلك ما قاله عن الباء في تأويله لقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[5]قال: الباء الأولى التي في التأويل من صلة «العالمين» والتي في «العالمين» الباء التي تدخر في الخير مع «ما» التي بمعنى لجحد.[6]

---

[1] سورة البقرة الآية 30.

[2] جامع البيان، الطبري، تحق: عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001، ج1، ص467.

[3] سورة المؤمنون، الآية20.

[4] جامع البيان، الطبري، ج17، ص32/31.

[5] سورة يوسف، الآية44.

[6] جامع البيان، الطبري، ج13، ص 180.

وقال في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[1](أدخلت الباء في قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾وهو محل رفع، لأن معنى الكلام وكفاك ربك، وحسبك ربك بذنوب عباده خبيرا، دلالة على المدح، وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم، تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم، كقولهم أكرم به رجلا، وناهيك به رجلا، وجاد بثوبك ثوبا، وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت، لأنها في محل رفع.[2]

وقال في تأويل قوله تعالى عن الباء وأشار إلى أنها ليست زائدة﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] واختلف أهل العربية في وجه دخول الباء في قوله:﴿بِقَٰدِرٍ﴾فقال بعض نحوي البصرة: هذه الباء كالباء في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾وهو مثل ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾وقال بعض نحوي الكوفة: دخلت هذه الباء لام: قال والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، وتدخلها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك: ما أظنك بقائم، وأظن انك بقائم، وما كنت بقائم ، فإذا خلعت الباء نصت الذي كانت تعمل فيه، بما تعمل فيه من الفعل قال: ولو ألقيت الباء من قادر في هذا الموضع رفع لأنه خبر [4] وقال عن الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[5] وقد علمت ان الحروف من كلام العرب ألقيت إلى فلان درهمه، دون ألقيت إلى فلان بدرهم، قد قيل إنهما زيدت في الباء في قوله: جذبت بالثوب، وجذبت الثوب، وتعلقت به، وتعلقته، وتنبت بالدهن) وإنما هو تنحت الدهن، وقال آخرون: الباء في قوله:﴿وَلَاتُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾أصل الكلمة بان كل

[1]سورة الإسراء ، الاية17.

[2]المرجع السابق، ج14، ص535.

[3]سورة الأحقاف، الاية33.

[4]جامع البيان، الطبري، ج21، ص174.

[5]سورة البقرة، الاية195.

فعل واقع عنه فهو مضطر إليه، نحو قولك في رجل (كلمته) فأردت الكتاب عن فعل فإذا أردت ذلك قلت: فعلت به قالوا فلما كان الباء هي الأصل جاز إدخال الباء وإخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته، وأما التهلكة فإن التفعلة من الهلاك[1]).

ولقد رجع القول الثاني أصالة الحرف، دون زيادة.

ثانيا: الرازي

فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي (ت 606هـ) له مصنفات ضخمة في الفقه والمنطق والبلاغة والنحو والتفسير.[2] ولقد حرص على إبداء رأيه في مسالة زيادة الحروف في القران الكريم ، ولقد نفي هاته الزيادة قال ما من حرف ولا حركة في القران إلا وفيه فائدة، إن العقول البشرية تدرك بنصها ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلا قليل.[3] وقال أيضا الأصل في الكلام ولاسيما في كلام الله تعالى إن لا يكون زائد.[4] والقول بثبوت الزيادة في الكلام الله خلاف الأصل.[5] وقال إن وصف كلام الله بالغ لا يجوز [6] وقال أيضا عن الباء في قوله تعالى: ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾[7] ومنهم من قال: الباء زائدة، وقد مرت أن الزيادة في القران لا تمعن، والباء مشتملة عن الفائدة فلا تكون زائدة في الحقيقة).[8]

---

[1] المرجع السابق، ج3، ص325.

[2] الأعلام، الزركلي، ج6، ص313.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1420ه، ج25، ص53.

[4] المصدر السابق، ج24، ص426.

[5] المصدر السابق، ج6، ص503.

[6] المصدر السابق، ج30، ص719.

[7] سورة الممتحنة، الآية 1.

[8] المصدر السابق، ج29،ص516.

ولقد قال عن الباء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] (الباء في قوله: بالحاد فيه قولان: احدهما: وهو الأولى وهو اختيار صاحب (الكشاف) إن قوله: بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب أليم، بعني إن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده، والثاني: قال أبو عبيدة، مجازه ومن يرد فيه إلحادا والباء من حروف الزوائد.[2] ولقد اختار القول الأول كون الباء أصلية موافقا لزمخشري، وخالف ما ذهب إليه أبو عبيدة.

ولقد طرح سؤلا عن الباء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾[3](ما فائدة الباء في قوله: وكفى بالله وليا، والجواب: ذكروا وجودها، الأول لو قيل: كفى الله، كان يتصل الفعل بالفاعل ثم هاهنا زيدت الباء إيذانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غير الريبة وعظم المترلة، والثاني: قال ابن السراج: تقدير الكلام: كفى اكتفاؤك بالله وليا، ولما ذكرت﴿وَكَفَىٰ﴾ دل على الاكتفاء لأنه من لفظه، كما تقول من كذب كان بشرا له، أي كان الكذب شرا، والثالث: بخطر ببالي أن الباء في الأصل للإلصاق، فإذا ذكرت حرف الباء دل على انه يفعل بغير واسطة، بل هو تعالى يتكفل بتحصيل هذا المطلوب إيذانا من غير واسطة احد)[4]. وعليه فالباء أصلية وليست زائدة، وتفيد الإلصاق الذي هو معناها الأصلي.

[1] سورة الحج، الآية 25.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج23، ص218.

[3] سورة النساء، الاية45.

[4] مفاتيح الغيب، الرازي، ج10، ص92.

وهذا (أي أيضا عن الباء في قوله تعالى: ((وكفى بالله حسيبا))[1] نفى الزيادة عنها وأكد آتها للإلصاق .[2]

وفي هذا المقام عرض لآراء بعض علماء البلاغة والإعجاز القائلين بأصالة الحرف الذي قيل بزيادته في القران الكريم.

أولا: بن الأثير

محمد بن نصر الله بن محمد، ضياء الدين(ت638ه) ومن مصنفاته «المثل الناثر في أدب الكاتب والشاعر»، ولقد نفى هو الأخير القول بالزيادة في القران الكريم جاء حديثه عن هذا في تسع التكرير المفيد وهو تكرير في اللفظ والمعنى أي يدل على معنى واحد.

قال في تكرير (أن) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾.[3]

فتكرير (أن) مرتين دليل على أن موسى عليه السلام. لم تكن مسارعته إلى قتل الثاني كما كانت مسارعته إلى قتل الأول، بل كان عنه إبطاء في بسط يده إليه فعبر القران عن ذلك بقوله تعالى فلما إن أراد أن يبطش وجرت بيني وبين رجل من النحويين مفاوضة في هذه الآية، فقال إن (أن) الأولى زائدة ، ولو حذفت فقيل: لما أراد أن يبطش لكان المعنى سواء، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾[4]

[1] سورة النساء الآية 6.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص502.

[3] سورة القصص، الآية 19.

[4] سورة يوسف، الآية 96.

وقد اتفق النحاة على أن (أن) الواردة بعد "لما" وقبل الفعل زائدة، فقلت له: النحاة لا فتيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة، ولا عندهم معرفة بأسرارهما، من حيث أنهم نحاة، ولا شك أنهم وجدوا (أن) ترد بعد (لما) وقبل الفعل في القران وفي كلام الفصحاء العرب، فظنوا أن المعنى بوجودها كالمعنى إذا أسقطت فقالوا: هذه زائدة وليس الأمر كذلك، بل إذا وردت "لما" وورد الفعل بعدها بإسقاط (أن) دل ذلك على الفور، وإذا لم تسقط ثم بدلت ذلك على أن الفعل كان على الفور، وإنما كان فيه تراخ وإبطاء.[1]

ثم صاغ رأيه في قضية الأصالة صياغة دقيقة من وجهين احدهما:(إني أقول: فائدة وضح الألفاظ أن تكون أدلة على المعاني، فإذا وردت لفظة من الألفاظ في مشهود له بالفصاحة والبلاغة فالأولى أن تحمل تلك اللفظة على معنى، فات لم يوجد معنى بعد التنقيب والتنفير والبحث الطويل قيل: هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها منه، ولما نظرت أنا في هذه الآية وجدت لفظة (أن) الواردة بعد (لما) وقبل الفعل دالة على معنى، فكيف يسوغ أن يقال :إنها زائدة؟، فان قيل: إنها زائدة إذا كانت دالة على معنى فيجوز أن تكون دالة على غير ما أشرت إليه، قلت في الجواب: إذ أتيت إنها دالة على معنى فالذي أشرت إليه معنى مناسبة واقع في موقعه وإذا كان مناسبا واقعا في موقعه فقد حصل المراد منه، ودل الدليل حينئذ إنها ليست زائدة.

الوجه الآخر: إن هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قدت في كلام الله تعالى، وذلك انه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليها، والمعنى يتم بدونها، وحينئذ لا يكون كلامه معجزا، إذ من شرط الإعجاز عدم التطويل الذي لا حاجة إليه، أن التطويل عيب في الكلام، فكيف يكون ما هو عيب في الكلام من باب الإعجاز؟ هذا محال.[2]

[1] المثل السائر، ابن الأثير، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجلة، القاهرة، ج3، ص13.

[2] المثل السائر، ابن الأثير، ج3، ص14.

ثم (على النحوي ما ذكره من زيادة (أن) في أية يوسف، عليه السلام مع إخوته منذ القوه في الجب إلى أن جاء البشير إلى أبيه عليه السلام وجد انه كان ثم إبطاء بعيد، وقد اختلف المفسرون حول تلك المدة، ولو لم يكن ثم مدة بعيدة وأمد متطاول لما جيء بان بعد (لما) وقبل الفعل، بل كانت تكون الآية: فلما جاء البشير ألقاه على وجهه، وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة، لأنها ليست من شانهم.[1]

أكد على عدم الزيادة في القرآن لأن هذا ليس من الإعجاز، أثار إلى قصور النحاة في الحكم على هذه المسألة.

ثانيا: الرافعي

مصطفى صادق الرافعي،(ت1356ه/1939م)[2] له مصنفات كثيرة من بينها كتابه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» وقد أفرد في كتابه هذا مبحثا خاصا للحروف وأصواتها.

وذكر فيه (ولما كان الأصل في نظم القران إن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب. أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، أو ما يقال فيه أنه تغوث واستراحة كما تجد من كل ذلك في أساليب البلغاء، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة)[3]، ولقد تحدث عن الكلمات التي يظن أنها زائدة في القران كما يقول النحاة، فإنه فيه

[1] المصدر السابق، ج3، ص15/14.

[2] الأعلام، الزركلي، ج7، ص235.

[3] إعجاز القران والبلاغة النبوية، الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005، ص135.

من ذلك أحرف: كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[1] وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾.[2]

قال: فإن النحاة يقولون إن (ما) في الآية الأولى و(أن) في الثانية، زائدتان، أي في الإعراب، فيظن من لا بصر له أنهما كذلك في النظم ويقيس عليه، مع أن في هذه الزيادة لونا من التصوير لو هو حذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه وروعته، فان المراد بالآية الأولى، تصوير لين النبي صلى الله عليه وسلم لقومه، وان ذلك رحمة من الله، فجاء هذا المد في (ما) وصفا لفظيا يؤكد معنى اللين ويفخمه، وفوق ذلك فان لهجة النطق به تشعر بانعطاف وعناية لا يبتدئ هذا المعنى بأحسن منهما في بلاغة السياق، ثم كان الفصل بين الباء الجارة ومجرورها (وهو لفظ رحمة) ما يلفت النفس إلى تدبر المعنى وينبه الفكر على قيمة الرحمة فيه، وذلك كله طبعي في بلاغة الآية كما ترى، والمراد بالثانية، تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه لبعد ما كان بين يوسف وأبيه عليهما السلام وان ذلك كأنه كان منتظرا بقلق واضطراب تؤكدهما وتصف الطرب لمقدمه واستقراره، غنة هذه النون في الكلمة الفاصلة وهي (أن) في قوله:﴿أَن جَآءَ ﴾وكم هذا يجري كل ما ظن انه في القران مزيد: فان اعتبار الزيادة فيه وإقرارها بمعناها، إنما هو نقص يجل القران عنه، وليس يقول بذلك إلا رجل بتعسف الكلام ويقضي فيه بغير علمه أو بعلم غيره، فما في القران حرف واحد إلا ومعه رأي يسنح في البلاغة، من جهة نظمه أو دلالته أو وجه اختياره بحيث يستحيل البت هان يكون فيه موضع قلق أو حرف نافر أو وجهة غير محكمة أو شيء مما تنفد في نفذه السنعة الإنسانية من أي أبواب الكلام إن وسعها منه باب.[3]

[1] آل عمران، الآية 159.

[2] سورة يوسف، الآية 96.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، ص159.

لقد نفى الرافعي الزيادة في القران الكريم، استحالة زيادة كلمة واضطراب حرف في التركيب القرآني، وحكم على الحرف بالأصالة.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد الله الذي بنعمته تتِم الصالحات، فبعد إنهاء مذكرتي هذه، أخلص إلى أهم النتائج وبعض التوصيات كما يلي:

أولاً: النتائج:

- أن حرف الباء حرف هجاء جاءت ثانية في الترتيب الهجائي، وهي حرف شفوي مخرجه الشفاه، ولها ستة صفات هي: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، القلقلة، وللباء جذور تاريخية؛ حيث تكون زائدة وغير زائدة في الكلام.
- أن للباء أربعة عشر معنى؛ الإلصاق، التعدية، الاستعانة، السببية، التعليل، الظرفية، المصاحبة، البدل، المقابلة، المجاوزة، الاستعلاء، التبعيض، القسم، والإلصاق وهو المعنى الوحيد الذي لا يفارقها كما ذكر سيبويه.
- أن للباء بلاغة لا تنفك عنها أبدًا سواءً ذكرت أو حذفت فالقرآن تارة يذكرها وتارة يحذفها لسبب بلاغي، ويظهر من خلاله حكما وتبيان حالة أو غيرهما.
- أن الباء تنوب محل غيرها في القرآن الكريم؛ قد تأتي محل الهمزة وتنوب تارة مكان "على" و"في" و"عن" و"إلى".
- أن القول بالزيادة في القرآن الكريم يعني أن الحرف زائد من الناحية الإعرابية، أمَّا من ناحية المعنى فللحرف معنى أفاده هو التأكيد، أمَّا القول بأن الحرف زائد من حيث المعنى فهو قول مستبعد ولا أظن أن أحدا يقوله لأن فيه طعنا بالقرآن وإعجازه وبلاغته.
- أن الباء تكون زائدة في القرآن الكريم في ستة مواضع لغير، تأتي زائدة قبل المبتدأ و الخبر والفاعل والمفعول به وقبل الحال والتوكيد.

- انقسام النحاة والبلاغيين إلى طرفين منهم من أجاز الزيادة في القرآن الكريم سواءً حرف الباء أو غيره من الحروف، ومن القائلين بالزيادة من النحاة هم سيبويه، أبو عبيدة، الفراء، الأخفش وغيرهم، ومن البلاغيين نجد ابن قتيبه والخطابي والجرجاني.
- رفض بعض المفسرين والبلاغيين أي زيادة في القرآن الكريم رفضًا قاطعًا، وقالوا بالأصالة وهم طائفتين: المفسرين وهم الطبري والرازي، والبلاغيين وهم ابن الأثير والرافعي.

ثانيا: التوصيات:

1. أوصي نفسي وإياكم في بذل الجهد والحبر في العناية والخوض في كل حرف استمل عليه القرآن الكريم.
2. الكشف عن مدى دقة أسلوب كتاب الله العزيز، وألوان إعجازه المتواصلة التي شغلت أقلام القدماء والمحدثين
3. أوصي الباحثين والدارسين بمزيد من البحث والدراسة وإضافة ولو القليل في خزانة الاهتمام بكتاب الله عز وجل.
4. ضرورة البحث والسعي وراء الكشف عن أسرار القرآن الكريم النحوية والبلاغية والدلالية وغيرها.

وفي ختام هذه المذكرة فإنه لا مناص من النُقص والتقصير فالكمال لله وحده، وهذا جهدنا فما كان من صواب فمن الله وحده وتوفيقا منه، وإن كان خطأً فمن أنفسنا والشيطان.

وصلّى الله على محمّد وسلَّم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص

ثانيا: الكتب

1. الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، المكتب الإسلامي، ط2، ج01.
2. أسرار البلاغة، الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة.
3. الأصول في النحو، ابن السراج، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ج1.
4. إعجاز القران والبلاغة النبوية، الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005.
5. إعراب القرآن الكريم، النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، ج1.
6. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج5.
7. البحر المحيط، أبو حيان، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420، ج1.
8. بدائع القواعد، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
9. بغية المستفيد في علم التجويد، ابن بلبان الحنبلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2007.
10. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبه، تحق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.
11. التبصرة والتذكرة، الصيمري، ت: فتحي احمد مصطفى علي الدين، ط1، دمشق، دار الفكر، 1982م، ج1.
12. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ت: علي محمد اليجاوي، ج02.
13. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1.

14. تفسير الخازن، لباب التكوير في معاني التنزيل، الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2.
15. تفسير القرآن الكريم، محمد رشيد بن علي رضى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1490، ج1.
16. التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، ط2، 1983، ج2.
17. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985.
18. تهذيب اللغة، الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ط1و بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج5.
19. جامع البيان، الطبري، تحق: عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001، ج1.
20. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية 1964م، ج12.
21. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ت: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد بديع فاضل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م.
22. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، البخاري، ج2.
23. جهد المقل، بساجقلي زاده، ت: سالم قدوري الحمد،ط2، الأردن، دار عمان للنشر والتوزيع، 2001 م.
24. حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع، تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي، ج1.
25. حاشية العطار على جمع الجوامع، محمود العطار، دار الكتب العلمية، ج1.
26. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي، ت: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، ط4، 2005م.

27. حروف الجر في العربية دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن، د. عمر صابر عبد الجليل، ط1، دار الثقافة العربية، 2000م.
28. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، مكتبه وهبه، ط1، 1992، ج2.
29. رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ت: احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
30. روح المعاني، الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415، ج1.
31. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، سعد الدين التفتازاني، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العربية، ط1، 1416هـ - 1996م.
32. العوامل النحوية في أصول علوم العربية، الجرجاني، ت: البدراوي، ط2، مصر، دار المعارف.
33. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ت: مكتبة تحقيق التراث، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005م.
34. القول المألوف في صفات الحروف، العلامة علي البيسوسي، دار أولاد الشيخ للتراث.
35. الكتاب، سيبويه، تحق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج4.
36. الكشاف، الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
37. كشف الأسرار، عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري، ط1، اسطنبول، شركة الصحافة، ج2.
38. لسان العرب، لابن منظور، ط3؛ بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج9.
39. اللمع في العربية، ابن جني، ت: فائز فارس، دط، الكويت، دار الكتب الثقافية.

40. المثل السائر، ابن الاثير، تحق: أحمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجلة، القاهرة، ج3.
41. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م، ج3.
42. معاني القرآن واعرابه، الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988م، ج3.
43. معاني القرآن، الأخفش، تحق: هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م، ج1.
44. معاني القرآن، الفراء، تحق: أحمد يوسف النجاتي، علي النجار، إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج1.
45. معجم متن اللغة، احمد رضا، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1905م.
46. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ت: مازن المبارك، ط6، دار الفكر، دمشق، 1975.
47. مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1420ه، ج5.
48. المقدمة الجزرية، ابن الجزري، ت: عبد المحسن بن محمد القاسم، ط2، 2020م.
49. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، ط1، 1989.
50. النحو الوافي، عباس حسين، ط15، دار المعارف، ج2.
51. نظم إغاثة الملهوف، إبراهيم سعد المصري، ط1، دار البشائر الإسلامية، 2014 م.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الموضوعات

1. فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها —	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾	البقرة	[17]	16-32
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾	البقرة	[20]	18
﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	البقرة	[22]	19-20
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة	[26]	32
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾	البقرة	[30]	45
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ... وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾	البقرة	[50]	16
﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾	البقرة	[54]	19-20
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا ... وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	البقرة	[83]	31
﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ ﴾	البقرة	[149]	40
﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾	البقرة	[173]	12
﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾	البقرة	[178]	24
﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾	البقرة	[195]	39-40-47
﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾	البقرة	[234]	41
﴿ دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾	البقرة	[251]	17
﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾	آل عمران	[75]	25-26-33

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾	آل عمران	[123]	34
﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾	أل عمران	[151]	24
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	آل عمران	[159]	52
﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ...وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾	أل عمران	[184]	29
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ...ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾	النساء	[23]	35
﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ...وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	النساء	[36]	31
﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾	النساء	[45]	49
﴿ أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ ﴾	النساء	[74]	12
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾	النساء	[160]	20-19
﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ﴾	النساء	[180]	22
﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ ﴾	المائدة	[06]	26-15-34
﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾	المائدة	[38]	24
﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾	الأنعام	[38]	19
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾	الأنعام	[60]	33-22
﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾	الأعراف	[134]	27
﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ...وَرَسُولُهُۥ ﴾	التوبة	[03]	31
﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	التوبة	[60]	21
﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾	يونس	[27]	40
﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	هود	[37]	33-25

﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾	هود	[42]	12
﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ ﴾	هود	[48]	22
﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ ﴾	يوسف	[15]	32
﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾	يوسف	[44]	46
﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا ﴾	يوسف	[93]	32
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾	يوسف	[96]	52-50
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	[09]	أ
﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾	الحجر	[46]	23
﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾	الحجر	[95]	39
﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	النحل	[32]	24
﴿ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ ﴾	الإسراء	[68]	18
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾	الإسراء	[79]	22
﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾	الإسراء	[17]	46
﴿ سَبَبًا ﴾	الكهف	[84]	12
﴿ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾	مريم	[04]	22
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾	مريم	[25]	35-39
﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ ...وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾	طه	[37-39]	32
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾	الحج	[10]	41

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾	الحج	[11]	08
﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	الحج	[15]	39
﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ ﴾	الحج	[25]	39-42-48
﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾	المؤمنون	[20]	17-43-46
﴿ رَبۡوَةٍ ﴾	المؤمنون	[50]	12
﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ ﴾	الفرقان	[25]	25
﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾	الفرقان	[59]	24
﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ...مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	القصص	[10]	34-35
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	القصص	[17]	27
﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ ...نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ ﴾	القصص	[19]	50
﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾	العنكبوت	[08]	21
﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ ﴾	العنكبوت	[40]	19-20
﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ ﴾	الأحزاب	[25]	39
﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾	فاطر	[25]	29
﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾	ص	[33]	39
﴿ فَٱضۡرِب بِّهِۦ ﴾	ص	[44]	11
﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ ﴾	الزخرف	[41]	32
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ...بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾	الأحقاف	[33]	47

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	الفتح	[28]	38
﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾	القمر	[13]	25
﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾	القمر	[14]	25-33
﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾	الممتحنة	[01]	42-48
﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾	القلم	[06]	40
﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	المعارج	[01]	25
﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾	المزمل	[18]	25
﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾	الإنسان	[06]	26
﴿ لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	المسد	[01]	12

2. فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
«فما يسرّني أن لي بها حمر النّعم»	23

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

الملخص

مقدمة.....أ

مبحث تمهيدي:حرف الباء في اللغة العربية

تمهيد.....8

المطلب الأول: معنى الحرف لغة واصطلاحًا 8

1. معنى الحرف لغة 8

2. معنى الحرف اصطلاحًا.....9

المطلب الثاني: حرف الباء في كلام العرب 10

أولا: حرف الباء في الدراسات النحوية.....10

ثانيا: حركة الباء 11

المطلب الثالث: مخرج وصفات حرف الباء.....11

أولا: مخرج حرف الباء.....11

ثانيا: صفات حرف الباء 12

المبحث الأول:المعاني النحوية للباء في القرآن الكريم

تمهيد:.....15

المطلب الأول: من معانيها؛ الإلصاق، التعدية والاستعانة 15

أولا: الإلصاق 15
ثانيا: التَّعدية 16
ثالثا: الاستعانة 18
المطلب الثاني: من معانيها؛ السببية، التعليل والظرفية 19
أولا: السببية 19
ثانيا: التعليل 20
ثالثًا: الظرفية 21
المطلب الثالث: من معانيه المصاحبة، البدل والمقابلة: 22
أولا: المصاحبة 22
ثانيا: البدل 23
ثالثا: المقابلة 24
المطلب الرابع: من معانيها المجاوزة والاستعلاء والتبعيض والقسم 24
أولا: المجاوزة 24
ثانيا: الاستعلاء 25
ثالثا: التبعيض 26
رابعا: القسم 26

المبحث الثاني:بلاغة استعمال حرف الباء في القرآن الكريم

تمهيد 29
المطلب الأول: بلاغة حذف حرف الباء في القرآن الكريم 29

المطلب الثاني: بلاغة تناوب حرف الباء في القران الكريم 31
المطلب الثالث: بلاغة زيادة حرف الباء في القرآن الكريم..... 34
المبحث الثالث:زيادة حرف الباء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة
تمهيد..... 38
المطلب الأول: مواضع زيادة حرف الباء في التركيب القرآني 38
أولا: زيادة الباء قبل الفاعل..... 38
ثانيا: زيادة الباء قبل المفعول 39
ثالثا: زيادة الباء قبل المبتدأ..... 40
رابعا: زيادة الباء قبل الخبر..... 40
خامسا: زيادة الباء قبل التوكيد..... 41
سادسا: زيادة الباء قبل الحال المنفي عاملها 41
المطلب الثاني: آراء القائلين بالزيادة من النحاة والبلاغيين..... 41
أولا: سيبويه..... 41
ثانيا: الفرّاء..... 42
ثالثا: الأخفش الأوسط 43
رابعا: النحاس 43
المطلب الثالث: آراء القائلين بالأصالة من المفسرين والبلاغيين..... 45
أولا: الطبري 45
ثانيا: الرازي..... 48

الخاتمة: 56
قائمة المصادر والمراجع 59
فهرس الموضوعات: 70

تم بحمد الله